عتمة لؤلؤة اليمن المتوهجة بسحر الطبيعة

تعد محمية عتمة من أهم المحميات الطبيعية المعلنة في اليمن نظرا لما تتميز به من تنوع بيئي وحيوي أكسبها طبيعة خلابة ومعالم سياحية فريدة تأسر القلوب، ما أهلها لأن تصبح وجهة رئيسية لعشاق الجمال والمفتونين بمفردات سحر الطبيعة البكر خصوصا في فصلي الربيع والصيف.
فالمناظر الخلابة في مناطق هذه اللؤلؤة المتوهجة ألقاً وسحراً والمتربعة على عرش جمال الطبيعة، تجعل الزائر لها أسيراً للدهشة والانبهار المتولدة من امتزاج الواقع بالخيال الأمر الذي يدر الشعر عند غير قادر.

ويستعصي على الزائر لهذه المحمية، وصف ما يشاهده بأم عينيه من مروج سندسية خضراء تكتسي سهولها ووديانها ومدرجاتها الزراعية المطرزة على سفوح وقمم جبالها الشماء المعانقة للسحاب مع أصوات خرير شلالات ينابيع المياه المتفجرة من باطن الأرض التي تتدفق بين أرجائها معلنة عن بهجة يوم جديد للحياة فتستقبلها الطيور والعصافير من مختلف الأنواع بترديد أصوات شجية تنساب إلى قلوب الزائرين قبل آذانهم كزغاريد والحان الفرح، مفعمة بنسمات هواء عليل يزيح هموم الحياة عنهم، وأريج فواح تبثه أزهار النباتات العطرية المتناثرة في أرجاء المكان لتضفي بألوانها الزاهية المزيد من الحسن والجمال الأخاذ على ألوان الطبيعة الساحرة في هذه المحمية.

وتشكل المحمية بمكوناتها الخلابة لوحات فنية فسيفسائية أبدعها الخالق عز وجل في أحسن صورة واكتست مزيدا من الحسن بفعل تغيرات الطبيعة وتدخلات الإنسان.

ولهذا ليس بغريب أن يصفها أديب اليمن وشاعرها الكبير الدكتور عبد العزيز المقالح بأنها جبال من الخضرة ومرتفعات من الغيم الأبيض.

اختلف المؤرخون والباحثون حول مرد اسم عتمة فمنهم من يرى أنه مأخوذ من العتمة الناتجة عن اشتداد سواد الخضرة التي تكسي جبال ووديان وسهول المنطقة، والبعض الآخر يرى أن الاسم مأخوذ من "العتم" وهو الأصل البري لشجرة الزيتون التي تنتشر بكثرة في مناطق عتمة.

ويقول العلامة اليمني نشوان الحميري المتوفى سنة ٧٧٨ هجرية في الصفحة "٧٨" في حرف العين من كتابه اللغوي الشهير "شمس العلوم" إن تسمية عتمة جاءت نسبة إلى ملك من ملوك حمير هو "ذو عتمة" واسمه "مالك بن حلل بن السيب بن ربيع بن شرحبيل " وأولاده العتميون وبه سمي حقل عتمة.

وجاء ما لفظه ذو عتمة في مقولته الشهيرة: "أنا مالك ذو عتمة، ملكت ألف عبد وألف أمة وألف ناقة مسنمة وألف عير ملهمة وألف بقرة نهمة وألف بغلة مسرجل ملجمة وألف شاة ملهمة وألف دار معلمة، ذبحت حتى أحمرت الأكمة وكان يأتيني القوم من ميمنة ومشأمة ولم يدانين بها قاطع النسمة".

ويضيف العلامة "نشوان الحميري" قائلاً: كل ما ذكره الملك "ذو عتمه" من الذهب الخالص وكل ذلك مدفون في عتمة ولا يعرف مكان وجوده لعدم وجود الإشارات أو الدلالات والمفاتيح الأثرية للتعرف عليه.

مديرية عتمة

تقع في الجهة الغربية من محافظة ذمار، مساحتها ٤٤٨,٥ كم٢، تسكنها ١٤٥,١٨٢ نسمة. مركز المديرية : الحكومة

ترتبط المديرية مع مركز المحافظة بطريق إسفلتي يبدأ من مدينة ذمار ويمر بمدينة معبر ثم ضوران ومدينة الشرق ويتفرع نحو عتمة ويمر في عدد من قراها منها المقرانة والمهلالة والحكومة والثلوث ويمتد حتى يصل إلى منطقة الدليل في محافظة إب.

تتميز مديرية عتمة بمناخ دافئ في الصيف ومعتدل في الربيع وبارد نسبياً في فصل الشتاء.

الآثار القديمة والإسلامية

كغيرها من المديريات يوجد في عتمة عدد من المواقع التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام وأهم تلك المواقع قرية يفاعة التي توجد بها كتابات بخط المسند على جدار المسجد وبعض المباني المشيدة بأحجار حميرية وعلى أنقاض أساسات حميرية، وتوجد في مديرية عتمة عشرات القلاع والحصون الأثرية قلعة سماه وحصن الشرم وحصن يومة، ولا تخلو عزلة من حصن أو قلعة أثرية، البعض منها شيدت على أنقاض قلاع حميرية، وبعضها الآخر شيدت في العصر الإسلامي.

المساجد والأضرحة

تنتشر العديد من المساجد التاريخية في عزل المديرية ومنها على سبيل المثال جامع الحقيبة في عزلة بني أسد من مخلاف رازح وجامع الجوقة في عزلة الجوقة من مخلاف بني بحر.

وتنتشر العديد من الأضرحة والقباب للأولياء والصالحين، وهي عبارة عن توابيت خشبية مزدانة بزخارف قوامها أشرطة نباتية وكتابية وأشكال هندسية جميعها منفذة على الخشب بطريقة الحفر الغائر والبارز، ولازال عدد من الأضرحة قائماً وبحالة جيدة، ومنها ضريح وقبة العلامة المطهر بن محمد الجرموزي، وكذلك قبة السالمي بقرية رخمة وغيرها.

المحمية الطبيعية والسياحة البيئية

تعد مديرية عتمة بكاملها محمية طبيعية، لما بها من طبيعة ساحرة وجمال خلاب، أمطارها الغزيرة ساعدتها على الاخضرار الدائم على مدار فصول السنة، تكثر فيها المراعي والأحراش والغابات التي تضم أنواعاً عديدة من الأشجار العملاقة والنباتات الطبيعية المتنوعة مما أدى إلى توازن بيئي وبيولوجي قلما يوجد في كثير من المناطق اليمنية، ويمثل الغطاء النباتي ٨٠ – ٩٠ ٪ من مساحة المديرية، وتحتل المدرجات الزراعية ٥٠ – ٦٠ ٪ من هذه المساحة، والباقي تغطيها الغابات والأحراش الطبيعية. تشمل (٢٧٦) نوعاً منها (١١) نوعاً نادراً، و (٧٦) نوعاً من النباتات والأعشاب الطبية. الأمر الذي أدى إلى وجود تنوع في حيواناتها وطيورها وحشراتها.

الحمامات المعدنية

يوجد عدد من الحمامات الطبيعية في مديرية عتمة منها حمام السبلة الذي يبعد حوالي (٢٧ كم) عن الطريق الإسفلتي، وحمام علي يبعد حوالي (٢٠ كم) عن الطريق الإسفلتي، وحمام مقفدن وهذه الحمامات تقصد للسياحة والعلاج من بعض الأمراض عن طريق الاغتسال والشرب.

الأسواق الشعبية

السوق الشعبي الرئيسي في المديرية يقام يوم الثلاثاء في منطقة الثلوث، وهناك سوق الربوع يقام في منطقة الحكومة – مركز المديرية – وهناك أسواق أخرى تقام في عدد من مناطق المديرية على مدار أيام الأسبوع.

تسلق الجبال والطيران الشراعي

تتميز جبال عتمة بطبيعتها الخلابة وانتشار القرى والمدرجات الزراعية على سفوحها، يضاف إلى ذلك أن العديد منها تشتمل على متعة أخرى هي ممارسة رياضة تسلق الجبال في جبل ولي صالح وجبل معلال، ولا شك في أن الطائرات الشراعية بألوانها الزاهية سوف تتألق بشدة حين تنطلق من جبل عزان وغيره وتضيف رونقاً فريداً إلى سماء محمية عتمة الطبيعية.